ثالثاً: الوجود العربي في سودان وادي النيل وأهم الممالك

❖ ينظر الخريطة آخر المحاضرة لمعرفة موقع بلاد السودان.

❖ **سؤال/ الى أي زمن ترجع علاقة العرب ببلاد السودان؟ وهل كان البحر الأحمر الفاصل بين بلاد العرب وافريقيا عائقاً أمامهم؟**

الجواب/ ان صلة العرب ببلاد السودان ضاربة بالقدم، بدليل التشابه العرقي واللغوي بينهما، ولم يكن البحر الأحمر عائقاً بين المنطقتين، والدليل الآخر هو ما ذكره المقريزي من ان السكان في هذه المنطقة منذ القن السابع الميلادي الى قرن الخامس عشر الميلادي هم من أصل عربي حميري، وربما كان ذلك راجعاً الى هجرة حميرية عربية قديمة اوفدت الى المنطقة منذ القدم.

❖ **سؤال/ كيف وصل العرب الى منطقة السودان؟ وهل كانت جميع الهجرات من بلاد العرب فقط؟**

الجواب/ هناك عدة طرق ومناطق وصل منها العرب الى بلاد السودان، إذ لم تكن الجزيرة العربية فقط هي المنطقة التي وفدوا منها، فقد كانت مصر التي تُعد (الباب الشمالي) لإفريقيا وبلاد السودان، الطريق الاخر هو ليبيا التي تقع في الجزء الشمالي الغربي من افريقيا، أما المصدر المباشر او الطريق المباشر فهو شرق الجزيرة العربية عن طريق البحر الأحمر.

❖ **سؤال/ ماهي الديانة التي امتازت بها بلاد السودان قبل دخول الإسلام اليها؟**

الجواب/ كانت الديانة المسيحية هي الديانة المنتشرة في بلاد السودان، دخلت اليها عن طريق مصر وكانت بها ثلاث ممالك مسيحية هي مملكة المريس ومملكة المقرة، ومملكة علوة.

❖ **سؤال/ تحدث عن انتشار الإسلام في بلاد السودان بالتفصيل الى أي من الخلفاء يرجع وعن طريق أي من القادة؟ وأهم المعارك والسنة؟ وسبب الإنتصار، والمعاهدات.**

الجواب/ يرجع انتشار الإسلام في بلاد السودان الى زمن الخليفة (عمر بن الخطاب) (رض)، فبعد فتح مصر عن طريق الجيوش العربية الإسلامية بقيادة (عمور بن العاص)، كانت بلاد النوبة (حدود مصر الجنوبية من السودان) موضع خطر ومشاكل للجيوش العربية الإسلامية، فأرسل عمرو بن العاص القائد (عبد الله بن أبي سرح) لتأمين هذه الحدود ، سنة ٣١هـ ، فوصلوا الى دنقلا (عاصمة النوبة)، ودارت معركة لم تنته الى نتيجة.

ان استخدام العرب للمنجنيق كان سبباً للإنتصار فيما بعد وذلك لأن النوبيين لم يعرفوا هذا السلاح، فطلبوا الصلح من العرب المسلمين، وقبل (عبد الله بن ابي سرح) هذا الطلب لأن هدف العرب هو تأمين الحدود الجنوبية لمصر، وكانت فيه المقاومة شديدة، وتم عقد معاهدة فيما بينهما وهي (معاهدة البقط)، وهي معاهدة سياسية/ تجارية فيما بين الجيوش العربية الإسلامية والنوبيين، وقد نصت على:

١- عدم اعتداء أي طرف على الطرف الآخر.

٢- حرية التجارة للعرب في بلاد النوبة، وتبادل المنفعة التجارية بين المسلمين والنوبيين.

٣- تعهد النوبيين بحماية مصادر الذهب، مقابل ترك العرب المسلمين لهم دون تهديد لأمنهم.

٤- مراعاة حرية العبادة والتنقل فيما بين البلدين.

كان من نتائج هذه المعاهدة انها فتحت الطريق أمام العرب المسلين للإتجار مع بلاد النوبة، والتوغل الى داخلها، مما مهد السبيل الى نشر الإسلام فيها، وزيادة الهجرات اليها بعد معرفة المنطقة بشكل اكبر ومعرفة احوالها وطبيعتها، وكما نصت المعاهدة من حرية العبادة فقد قام العرب المسلمون بتشييد أول مسجد في بلاد النوبة السفلى، وقد تحكمت هذه المعاهدة وضبطت العلاقات فيما بين مصر وبين بلاد النوبة لمدة ما يقارب ستة قرون دون تغيير جذري على نقاطها ومضمونها، وعليه ظلت المؤثرات العربية الإسلامية مستمرة ببطء وهدوء تتجه وتؤثر على بلاد

النوبة السودانية المر الذي أدى في النهاية الى تغيير مصير بلاد السودان أجمع من الناحية السياسية والدينية والإجتماعية.

كذلك من نتائج معاهدة البقط على الرغم من انها لم تنص على السماح للعرب المسلمين للإستقرار في بلاد النوبة إلا انه كانت هناك عمليات تزاوج واستقرار للتجار العرب المسلمين، وذلك عن طريق شراء الأراضي فيها، وثملما فعلت (قبائل بني الكنز) وهم قبائل من العرب العدنانية المشهورة، مما وطد نفوذهم السياسي في اسوان خلال القرن الخامس الهجري.

على الرغم من ان الإسلام انتشر في بلاد السودان الا انه لم يتم القضاء على الممالك الإسلامية المذكورة سابقاً، (ممالك النوبة المسيحية)، لكنها لم تحل دون انتشار الإسلام وانتشار المؤثرات الإسلامية، وبخاصة ان الهجرات استمرت تأتي من الشمال وتجتاز المنطقة بممالكها ومسيحيتها وتتجه الى الأقاليم الجنوبية، وكذلك الهجرات التي كانت تأتي من جهة الشرق عبر البحر الأحمر.

❖ **سؤال/ ما هي علاقة المسلمين بمنطقة البجة السودانية (ملاحظة) هي من ضمن سؤال انتشار الإسلام في السودان،**

الجواب/ ان منطقة البجة كانت كثيراً ما تتسبب في المشاكل للعرب المسلمين في مصر بخاصة في منطقة الصعيد بحكم قربها منها ويشنون هجمات عليها، وقد أفلح العرب المسلمون في القضاء عليهم وردعهم، إذ أخضع (عبد الله بن ابي سرح) هذه المنطقة في نهاية القرن الأول الهجري، واصطدم بهم كذلك (عبيد الله بن الحجاب) خازن بيت المال في مصر، وفرض عليهم معاهدة بعد ان هزمهم، وكان لهذه المعاهدة أهمية في فتح هذه المنطقة، ودخول المؤثرات الاسلامية اليها، ثم فرضت عليهم معاهدة أُخرى بزمن الخليفة العباسي (المعتصم) بسبب استمرارهم بشن الهجمات على منطقة صعيد مصر، فحاربه (عبد الله بن الجهم)، اكدت المعاهدة الثانية على بنود المعاهدة

الأولى، وقد اضافت على بنود المعاهدة الأولى مع الممالك المسيحية (معاهدة البقط) نقطة وهي المحافظة على المساجد التي شيدها المسلمون في منطقة البجة.

امتازت أرض البجة بعامل اقتصادي مهم طالما رافق انتشار الإسلام في افريقيا أجمع وبلاد السودان وأرض البجة خاصة، الا وهو وجود معادن الذهب والزمرد بحيث سُميت بـ(أرض المعدن)، هذا العامل وهذه المعادن بعد ان اكتشفت في هذه الأرض عن طريق الحملة التي قادها (عبد الله بن الجهم) عليهم، أدت الى قدون العديد من القبائل العربية الى هذه المنطقة واستقرارهم بالقرب من مناجم هذه المعادن منها قبيلة ربيعة ومضر، وقد استطاع أحد العرب وهو (عبد الله بن عبد المجيد العمري) من الاشتغال بالتعدين في منطقة البجة بعد ان زيد نفوذه فيها، الى ان استطاعت هذه القبائل ان تنشأ إمارات عربية شمال شرق السودان في منطقة (وادي العلائي)، وعليه شهدت المنطقة نشاط وازدهار اقتصادي تماشى معه انتشار الإسلام فيها، وقد صاهرت قبيلة ربيعة من ارض المعدن مما زاد من نفوذها في المنطقة.

خلال عصر المماليك ١٢٥٠م، في مصر تعرض العرب الى تهميش وتقديم الأتراك عليهم مما أدى الى هجرة عدد منهم الى بلاد السودان، كما شهدت هذه المدة (عصر المماليك في مصر) تدخلات عسكرية، إذ أرسل المماليك في مصر عام ١٢٧٦م، حملات عسكرية على بلاد النوبة، استطاعت ان تنهي الوجود السياسي المستقل فيها وأصبحت تابعة للمماليك في مصر بقيادة حاكمها (واسمة شكندة)، فأصبح يحكمها نيابة عن سلطان مصر.

وفي عام ١٣٢٣م، اعتلى عرشها كنز الدولة (من بني كنز من قبيلة ربيعة العربية) وعليه أصبح الحكم عربي/ اسلامي، وانتهى بذلك كيانات ممالك السودان المسيحية، التي كانت تحول دون دخول العرب الى السودان عن طريق وادي النيل بأعداد كبيرة.

عليه، وبعد ان انتهى حكم الممالك المسيحية في بلان السودان والنوبة، بدأ تدفق العرب عن طريق صعيد مصر بأعداد كبيرة، واتجه البعض منهم بشكل كبير الى ارض البجة ذات الأهمية

الإقتصادية لوفرة المعادن فيها، فكانت مسحاً لنشاط اقتصادي عربي كبير أدى الى انتشار الإسلام في جميع ارجائها.

❖ **سؤال/ ما هي علاقة العرب المسلمين بملك علوة المسيحية (من ضمن اتشار الإسلام) وكيف تم القضاء عليها؟**

الجواب/ ترجع علاقة العرب بمملكة علوة المسيحية وعاصمتها سوبا الى القرن الثالث الهجري، إذ تردد عدد من العرب الى هذه العاصمة بقصد الاتجار معها، وفي القرن الرابع الهجري جاء عدد من العرب الى المنطقة جذبتهم المراعي الخضراء فيها، فاستقروا فيها، وزاد تواجد العرب في هذه المنطقة بعد الحملات العسكرية التي قام بها المماليك على بلاد النوبة، وبعد تزايد هذه الاعداد للقبائل العربية بدأ نفوذهم يزداد كذلك، إذ نلاحظ انهم اتحدوا تحت زعامة أحد العرب يسمى (عبد الله جماع)، شيخ قبيلة (العبدلات) العربية، واستطاع العرب/ المسلمون تحت هذه الزعامة القضاء على مملكة علوة المسيحية، في أواسط القرن التاسع الهجري، وقد شارك الحكم مع العبدلات قبائل أخرى تسمى (الفونج) وهم عرباً ايضاً، لكن هؤلاء الفونج استطاعوا عن طريق المصاهرة مع السودانيين من تأسيس سلطنة اسلامية في القن التاسع الهجري بزعامة (عمارة دنقش)، الذي اتخذ من سنار عاصمة له، القريبة من حدود الحبشة، اما العبلات فاسسوا مشيخة اسمها (مشيخة العبدلات) واصبحوا وكلاء لأمارة لعمارة دنقش على السودان الشمالي، الى حدود مصر، لقد كان لهؤلاء (الفونج) دور كبير في نشر العقيدة الإسلامية وتحويل عدداً من الوثنيين السودانيين الى الإسلام.

❖ ايضاً من القبائل العربية التي كان لها دور في نشر الإسلام وتأسيس السلطنات الإسلامية في السودان قبائل دارفور، التي اسسها (سليمان سولونج العربي)، وهو من قبائل بني هلال الذين رحلوا الى منطقة دارفور من بحيرة تشاد وتزوج ابنة حاكم المنطقة الوثني، ثم اعتلى عرش البلاد بعد ذلك وأقام سلطنة اسلامية فيها امتدت ما بين ١٦٣٨-١٨٧٥م.

❖ في عهد الفونج ظهرت اهتمامات علمية الى درجة توافد عدداً من السودانيين الى مراكز العلم في بغداد والمغرب ومصر لإستكمال تعليمهم، كما ساهمت الطق الصوفية (الشاذلية- القادرية- الميرغنية- الخلواتية) في تثبيت دعائم الإسلام في المنطقة، فكان لكل ذلك دور في نشر الاسلام والثقافة العربية الإسلامية في بلاد السودان.